عباس رضى الله عنه وقال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفخ فى طعام ولا شراب
ولا يتنفس فى الاناء فليس من الادب ذلك انتهى وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال
نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشرب من ثلمة القدح وان ينفخ فى الشراب وروى
ابن حبان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى ان يشرب الرجل من فى السقاء وان يتنفس فى
الاناء كذا ذكر فى الترغيب فعلم مما سبق ان النفخ فى الطعام والتنفس فيه منهيان نهاهما
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يشمه اى لا يشم الطعام حره وبرده وينبغى لمن باشر
الاكل ان يحترز عما يستقذره الناس فلا ينفض يده فى القصعة ولا يقدم اليها راسه
لما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لا تشموا الطعام فان ذلك من عمل البهائم ولانه
سبب لاستقذار الناس منه عند وضع اللقمة فى فيه واذا اخرج شيئا من فيه صرف
وجهه عن الطعام واخذ بيساره ولا يغمس اللقمة الدسم فى الخل ولا الخل فى الدسومة فقد
يكرهه غيره واللقمة التى قطعها باسنانه لا يغمس بقيتها فى المرقة والخل ولا يتكلم بما يذكر
المستقذرات ومن اداب الطعام ان لا يسكتوا على الطعام فان ذلك من سيرة الاعاجم ولكن
يتكلمون بالمعروف ويتحدثون بحكايات الصالحين فى الاطعمة وغيرها كذا ذكر فى الاحيا
ومن هذا قيل الصمت على الطعام من سيرة الجهلاء اللئام لا من سير العلماء الكرام ولا يكره
منه شيء الا ما يضره من محترق اى محرق بالنار او متكرج وفى الجوهرى كرج الخبز وتكرج
اى فسد وعلاه خضرة او مترو ح من راح اللحم اى انتن او من تروح الماء اذا اخذ ريح
غيره لقربه منه وهذه الثلاثة على صيغة اسم الفاعل ولا يطرح منه اى من الطعام
شيئا ولا يضيعه وتضييعه ان يستكثر فى الاكل اى ياكل كثيرا منه حتى يثقل
بدنه ويتخم بتشديد التاء من باب الافتعال اصله يوتخم قلبت الواو تاء ثم ادغمت قال
فى مختار الصحاح وخم الرجل بالكسر اى اتخم وتقول اتخم من الطعام وعن الطعام والاسم
التخمه بفتح الخاء المعجمة والعامة تسكنها انتهى وعن ابى جحيفة رضى الله عنه قال
اكلت ثريدة من خبز ولحم ثم اتيت النبى صلى الله عليه وسلم فجعلت اتجشا فقال يا هذا
كف من جشائك فان اكثر الناس شبعا فى الدنيا اكثرهم جوعا يوم القيمة وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الشبع فى الدنيا اهل الجوع فى الاخرة كذا ذكر فى الترغيب
وروى انه صلى الله عليه وسلم قال ان ابغض الناس الى الله تع المتخمون وعن الحسن رضى
الله عنه انه قال ان الارض لتضج الى الله تع من المتخم كما تضج من السكران ذكره فى
الخالصة وروى سمرة بن جندب ان ابنه اكل حتى اتخم فنقبا فقال له سمرة لو مت
ما صليت عليك وقال بعض الحكماء ثلثة اصناف من الناس يبغضهم الناس من غير ان يكون
لهم منهم اذى البخيل والمتكبر والاكول كذا فى البستان ويفتره اى يجعله منكسرا

وضيعفا

وضيعفا اذا فتور عن العبادة ويخبث طبعه ويقسو قلبه اى تضييع الطعام ان
يستكثر استكثارا مؤديا الى هذه الاوصاف التى ذكرها المص وايضا ان كثرة الاكل
تؤدى الى كثرة الشرب ومن كثر شربه كثر نومه واجمع سبعون صديقا على ان كثرة
النوم من كثرة الشرب وفى كثرة النوم ضياع العمر وفوت التهجد وبلادة الطبع وقساوة
القلب والعمر انفس الجواهر وهو راس مال العبد فيه اى بالعمر يتجر والنوم موت
اى كموت لانه اخ الموت فتكثيره ينقص من العمر ومهما غلب من النوم فان نفحه لم يجد حلاوة
العبادة فالنوم منبع الافات والشبع مجلبة له والجوع يقطعه هذا كله من مشكاة الانوار
سوى تفسير قوله والنوم موت وتعليله فانهما من قول الناقل وربما يحتاج الاكول الى الحمام
بسبب الاحتلام ولا يقدر عليه بالليل فيفوته الوتر ان كان قد اخره للتهجد ومن افساده
اى من افساد الطعام ان يعمل بعد الشبع فى معاصى الله تع لان منشا المعاصى الشهوات ومادة
الشهوات الاطعمة فبتقليلها يضعف كل شهوة وقوة قاذ والنون ما شبعت قط الا عصيت
او هممت بمعصية ان جعل قوله ومن افساده من قبيل اضافة المصدر الى فاعله احتيج الى تقدير
المضاف على معنى ومن افساد استكثار الطعام لان الطعام نفسه غير مفسد بل هو استكثاره
وان جعل من قبيل اضافة المصدر الى مفعوله لم يحتج الى التقدير ويدل على المعنى الثانى قوله
ومن اكرامه اى اكرام الطعام فان هذه الاضافة اضافة المصدر الى مفعوله لا غير
ان ينوى باكله امتثال امر الله تع والانتهاء عما نهاه حيث قال وكلوا واشربوا ولا تسرفوا
ان الله لا يحب المسرفين وايضا ياكل من الحلال الطيب لان المامور به فى الاكل هو لا
غير قال عز من قائل كلوا من طيبات ما رزقناكم وينوى به اى بالاكل اصلاح نفسه
اى قالبه وبنيته التى هى مطيته اى مركبه فى سفره الى الله تع وتحصيل زاده والمص
يشير بهذا القول الى ان الروح غير البدن وان المكلف هو بشرط تعلقه بالبدن قال
البيضاوى فى تفسير قوله تع ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله اموات بل احيا ولكن لا
تشعرون الاية وفيها دلالة على ان الارواح جواهر قائمة بانفسها مغايرة لما يحس به
من البدن تبقى بعد الموت دراكة وعليه جمهور الصحابة والتابعين ونطقت الايات
والسنن انتهى فعلم من هذا المنقول ان الروح مغاير للبدن والبدن مطيته ومركبه
وايضا قال بعض الشارحين بعد تفسيره المطية بقوله اى مركبة ان المحققين من المشايخ
الكبار قد حققوا ان الادمى قد ركبه الله تع بلطف حكمته من اخص الجواهر الجسمانية
والروحانية اى البدن والروح والقلب وان القالب مركب القلب وهذا مر هذا
القالب وصلاحه بالطعام باجراء سنة الله تع بذلك فمن كان عزمه ذلك المذكور
اى امتثال امر الله واصلاح النفس فانه ياكل مقدار الشبع ولا يزيد عليه بل ينقص منه

Copyright King Saud University